

تقرير

خليفة حرب

Khalilharb66@gmail.com

"ترامب 2" يبشر بـ "عهد ذهبي"
بإخضاع الجيران كندا وبنما وغرينلاندا

إذا كانت الكتب تقرأ من عناوينها، فإن الولاية الثانية للرئيس الـ 47 لدونالد ترامب، تقرا من القرارات التنفيذية الأولى والسريعة التي اتخذها بعدما اعتلى منصة خطاب القسم أمام الكونغرس في 20 كانون الثاني الماضي، ثم جلس إلى مكتبه في البيت الأبيض، وهي كثيرة، ومثيرة للقلق، وتعكس فجاجة إدارته داخليا وخارجيا

منذ دخوله معترك التنافس الانتخابي الذي فاز به، وخطاب التنصيب أمام الكونغرس، فإن العالم بدأ يحس انفاسه بعد الخطاب الذي تعهد ترامب خلاله، بما سماه "بداية العهد الذهبي" للولايات المتحدة، وهو عصر، لا يختلف الخبراء على توصيفه بأنه سيكون على حساب الخصوم وحدهم، وأما تحديدا على حساب الحلفاء والجيران، وربما هذا هو مدعاة الخوف الأكبر.

ولم يكن خطاب ترامب داخليا بحتا على قاعدة "أمريكا أولا". ومع ذلك لم يكن خطابا بالسياسة الخارجية بشكل كبير، برغم بعض النقاط المهمة والتي تستدعي بكل الأحوال انتظار ما ستؤول إليه الأمور، وما إذا كان الرئيس الأميركي الجديد سيكون قادرا على تطبيق أجندته الخارجية مثلما تباهى أمام العالم وحشد المجتمعين في الكونغرس في مراسم التنصيب.

في تصريح لافت، قال ترامب إن نجاحه سيقاس "ليس فقط بالمعارك التي نفوز بها بل بالحروب التي ننهيها وربما الأهم من ذلك الحروب التي لا نخوضها أبدا". وحده الوقت سيوضح معنى جملته هذه، وما إذا كانت رفضا فعليا من جانبه للحروب والنزاعات، أم رسالة تنكيل بسلفه جو بايدن الذي كان يجلس خلفه تماما، أم أنها إشارة تطمين للنائب الأميركي بأن الأموال الأميركية ستتركز على معيشته وإصلاح الداخل، وليس على تمويل الحروب مثلما فعل بايدن في حرب أوكرانيا (ومع إسرائيل أيضا) كمثال.

بمجرد دخوله إلى البيت الأبيض، كانت قناة "سي إن إن" الأميركية تقول إن ترامب



"القوة الاقتصادية" لجعل كندا تنضم إلى الاتحاد الأميركي وتحويلها إلى الولاية الأميركية الـ 51، بينما توفر غرينلاندا فرصة لتعقب السفن الصينية والروسية المنتشرة في كل مكان، رابطا ذلك بأن من مصلحة "حماية العالم الحر".

يؤكد ترامب مجددا أنه ينظر إلى قضايا وإزمات العالم باعتبار أنها مشاريع عقارية وصفقات خاضعة للبيع والشراء ويبحث عن الربح من خلالها، ويريد أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه بفوزه بالرئاسة فترتين غير متتاليتين، رغم ادانته جنائيا في عدة جرائم، ويريد دعم إرثه السياسي، كرئيس حقق إنجازات استثنائية.

لكن تقديرات المراقبين إن ترامب سيحاول من خلال عمليات الضم والاستحواذ والسيطرة على تلك المناطق، ما يلي:

- نشر المزيد من القواعد للجيش الأميركي في غرينلاندا، بما يعزز الأمن القومي الأميركي.
- مواجهة التغلغل الصيني الاستثماري في التنقيب عن المعادن والثروات في غرينلاندا.
- تقييد النفوذ الصيني في بنما.
- تغيير العلاقات التجارية مع كندا، وإخضاعها للمصالح الأميركية.

وتبدو رؤية ترامب حول غرينلاندا وبنما نوعا من الحروب الناعمة، ولم يخف أن قناة بنما تشهد أكبر حركة للسفن الصينية، وبالتالي فإن السيطرة عليها قد تخلق نوعا من الضغط على الصين، أو تقييد واستغلال الإبحار عبرها. ويرى الخبراء أن الصين باعتبارها المستثمر الأكبر في غرينلاندا وتملك ما يقارب 90% من استثمارات استخراج الموارد الطبيعية النادرة فيها، فإن استهدافها في الجزيرة وشراء الجزيرة المستقلة برمتها، سيساهم في تقليص نفوذها أو إنهائه في هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها نحو 4 ملايين كيلومتر مربع.

تصعيد ترامب تصريحاته حول رغبته بضم غرينلاندا، تزامنت معها زيارة قام بها ابنه دونالد ترامب جونيور ليوم واحد ولدواع سياحية وشخصية، لكن عندما سُئلت رئيسة الوزراء الدانماركية ميتي

• ندرس فرض رسوم في نطاق 25% على المكسيك وكندا في أول شباط (الحالي).
تظهر هذه المواقف والتصريحات إن ترامب يبدو - حتى الآن على الأقل - كأنه سيسير مخالفا التكهينات بأنه سيستهل عهده بالتصويب على الصين مباشرة ومحيطها الجغرافي. فهو إلى جانب تركيزه على قضايا واهتمامات داخلية، فإن رؤيته لمصالح الولايات المتحدة وأمنها و"عهدها الذهبي" تقوده إلى التركيز على المحيط والجيران والحلفاء، بما في ذلك الضغط على كندا، وربما محاولة ضمها، وعلى محاولة الاستيلاء على غرينلاندا لدواع الأمن العالمي بالإضافة إلى قناة بنما التي تمر عبرها نحو 6% من حجم التجارة العالمية سنويا.
في رؤيته هذه، لا يستبعد ترامب استخدام

سأهني الحروب
وسألتقي بوتين

تسوية العجز التجاري مع الاتحاد الأوروبي من خلال فرض رسوم جمركية
• تغيير اسم خليج المكسيك ليصبح خليج أميركا.
• سنستعيد قناة بنما وأميركا انفقت الكثير من الأموال والكثير من الأميركيين فقدوا حياتهم في أثناء شق قناة بنما.
• الغاء قرار بايدين برفع كوبا من قائمة الدول الراجعة للإرهاب.

• أميركا ستستعيد مكانتها الصحيحة باعتبارها أعظم وأقوى وأكثر الدول احتراما على وجه الأرض.
• الولايات المتحدة ستسحب من اتفاق باريس للمناخ فوراً.
• وقعت على أمر تنفيذي بإعلان انسحاب الولايات المتحدة من منظمة الصحة العالمية.
• من حق الولايات المتحدة نصف قيمة الشركة المالكة لتطبيق "تيك توك".
• سنوقف عن شراء النفط من فنزويلا على الأرجح.

• نريد غرينلاندا من أجل الأمن الدولي.
• على حلف الناتو دفع المزيد من الأموال وان ينفق 5% من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع.

الارباح الممكنة. ومن المعتقد انه يريد التخلص من الرسوم الجمركية او تخفيضها بشكل كبير والتي تدفعها السفن الاميركية في حركتها عبر القناة جيئة وذهابا. وقد عانت القناة في الاعوام الماضية من انخفاض مستويات المياه، بينما فرضت السلطات البنمية رسوما اعلى على عبور السفن القناة، ولهذا يبدو ان ترامب يعتبرها مثابة تهديد للامن الاقتصادي الاميري، ووصفها في اكثر من مناسبة بانها "سخيفة وغير عادلة، بالرغم من الكرم الاستثنائي الذي مُنح لبنما".

والتفت ترامب الى الجارة الشمالية كندا. وهو يقول ان "العديد من الكنديين يحبون فكرة ان تصبح كندا الولاية رقم 51"، ملوحا باستخدام "القوة الاقتصادية" للضغط على الكنديين للاندماج مع الولايات المتحدة، علما بان وثائق تاريخية كشفت عنها منذ سنوات، اظهرت ان الولايات المتحدة ظلت تنظر بطمع نحو كندا، وخطت فعليا لغزوها واحتلالها، الى ان اشتعلت الحرب العالمية الثانية، وصار البلدان حليفين خلال الحرب.

وتشير التقديرات الى تعليقات ترامب حول ضم كندا ليست "جدية" بقدر ما هي "استفزازية" للضغط على اوتاوا للقبول بمعالجة اختلافات التوازن التجاري بين البلدين. وقد استغل ترامب اعلان استقالة رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو لاهانة الحكومة الكندية؛ حيث وصف ترامب ترودو في اكثر من مناسبة، واحيانا في حضوره الشخصي، بانه "حاكم ولاية" اميركية، طارحا فكرة ان معيشة الكنديين ستتحسن بانضمام مقاطعاتهم الى الولايات المتحدة التي ستوفر عليهم نفقات ميزانية الدفاع والضرائب.

لهذا، وكتكرار لاسلوب التفاوض التي يقوم بها رجل الاعمال، يضغط ترامب بفرض رسوم جمركية بنسبة 25% على كندا، متهما اياها بانها لا تعالج مخاوفه في شأن تدفق المخدرات والمهاجرين عبر الحدود.

المارة عبر القناة متجهة الى او قادمة من الموانئ الاميركية.

والى جانب ذلك، فان مواقف ترامب من بنما ربما تعكس ارتباطه بالتيار الاميري المعارض تاريخيا لمنح بنما السيادة على القناة والتي يقول العديد من الاميركيين ونخبهم انها ليست مستحقة للبنميين عبر ما يعرف ب"اتفاقية كارتر" للعام 1977، وكان الجمهوريون يعتقدون ان ادارة كارتر الديموقراطية فرّطت مملكة القناة، الى درجة ان الرئيس الاميري رونالد ريغان قال عندما ترشح للرئاسة "ان شعب الولايات المتحدة هو المالك الشرعي للقناة... لقد اشتريناها؛ لقد دفعنا ثمنها؛ لقد بنيناها". اما ترامب فقد قال سابقا ان اتفاقية كارتر "اعطت القناة بغباء الى البنميين".

ويحاول ترامب ايضا كعادته حساب

” الله انقذني لاجل اميركا عظيمة



سيادتها على القناة بعد ادارة الولايات المتحدة لها طوال 85 عاما. وللقناة اهمية تجارية وجغرافية تاريخية، واثارت توترات بين البلدين. غير أن التحول في العلاقات كان خلال فترة ولاية الرئيس الاسبق جيمي كارتر؛ حيث كان ميالا بشكل اكبر لتسليم القناة لشعب بنما، وتم التوصل الى اتفاق اكثر انصافا لحقوق البنميين، وجرى بموجبه اعلان ان القناة "محايدة ومفتوحة" امام جميع السفن، على ان تكون هناك سيطرة مشتركة بين الولايات المتحدة وبنما على المنطقة حتى نهاية 1999، حيث تحصل بنما بعدها على السيادة الكاملة عليها. لكن الرئيس الاميري الاسبق جورج بوش الاب، قام بغزو بنما في كانون الاول العام 1989، واطاح بالدكتاتور مانويل نورييغا، في هجوم قالت واشنطن لتبريره، ان من بين اسبابه ان الجنرال نورييغا يهدد "حيادية" القناة المتفق عليها.

الى جانب الايرادات التي تحققها القناة سنويا، ومرور نحو 6% من من حجم التجارة البحرية العالمية عبرها، وما يقرب من 40% من حركة الحاويات في الولايات المتحدة سنويا، فان الولايات المتحدة تعتبر اكبر مستخدم لقناة بنما حيث ان لها نحو 73% من جميع السفن

ترامب واسرائيل

اول المؤشرات السلبية في موقف ترامب من الكيان الاسرائيلي، انه بعد ساعات قليلة فقط على توليه الرئاسة رسميا، اصدر قرارا يلغي عقوبات فرضها جو بايدن على مستوطنين ارتكبوا اعمال عنف ضد فلسطينيين في الضفة الغربية، وهي خطوة وصفها ما يسمى "مجلس مستوطنات شمال الضفة" بانها "رسالة سياسية بان واشنطن عادت لتكون صديقة لنا" ويتيح فرصة امام اسرائيل لتحقيق "انجازات عظيمة" في ما يسميه "يهودا والسامرة". التقديرات ايضا بحسب السفارة الاسرائيلية في واشنطن ان ترامب سيزرع التجميد عن تزويد اسرائيل القنابل التي تزن 2000 رطل (استخدمتها في الحاق دمار كبير في لبنان وغزة).

السفارة الاسرائيلية ايضا تتوقع ان يتخذ ترامب خطوات ضد المحكمة الجنائية الدولية التي اصدرت مذكرات اعتقال ضد بنيامين نتيناهو ووزير دفاعه السابق غالانت.



سيطرة اي قوى عظمى اخرى عليها قد تجعلها نقطة انطلاق لتهديد امن الولايات المتحدة، بالنظر الى ان غرينلاند تقع على اقصر طريق من اوربا الى اميركا الشمالية، وهي كانت ولا تزال ساحة مهمة لاستضافة القاعدة العسكرية الاميركية "بيتوفيك" والمعروفة سابقا باسم "قاعدة ثول الجوية"، وهي قاعدة مهمة للانداز المبكر والدفاع الصاروخي الاميري، وتؤدي دورا حاسما في مراقبة الفضاء. كما ان السيطرة على غرينلاند تتيح مراقبة المياه بين الجزيرة وايسلندا وبريطانيا، والسفن والغواصات البحرية الروسية والصينية.

ما ان اعلن ترامب امام الكونغرس نيته اعادة السيطرة على قناة بنما، حتى اعلن رئيسها خوسيه راؤول مولينو ان "قناة بنما ملك لبلادنا وستبقى كذلك"، نافيا ان تكون القناة خاضعة للنفوذ الصيني مثلما ادعى ترامب.

معلوم ان بنما استعادت في العام 1999

معلوم انها ليست المرة الاولى التي تبدي فيها الولايات المتحدة اهتمامها بجزيرة غرينلاند الدنماركية، حيث عبرت واشنطن خلال أكثر من مناسبة خلال القرنين الماضيين عن رغبتها في السيطرة على هذه المقاطعة الاستراتيجية، اذ قدمت في العام 1867 عرضها الاول للتاج الدنماركي لشراء الجزيرة، وتلتها عروض اخرى في الاعوام 1910 و1946، وحتى العام 2019 حينما عرض ترامب شراء الجزيرة مما اثار ازمة دبلوماسية حادة مع كوبنهاغن.

يمكن لترامب ان يستغل وضع الحكم الذاتي الذي تتمتع به غرينلاند، والمواقف المتعددة لسكانها بانهم ليسوا دنماركيين، وتأكيد اخرين انهم لا يريدون ان يكونوا اميركيين، حيث انه سيبحث عن مدخل لخطته بتقديم المزيد من الاغراءات و/ او الضغوط للاستفادة من غرينلاند التي تتمتع بموقع استراتيجي من الناحية العسكرية والجيوسياسية، حيث ان

فريدريكسن عن تلك الزيارة، قالت ان "غرينلاند ليست للبيع وهي تنتمي الى سكانها المحليين الذين يمكنهم فقط تحديد مستقبلها".

مع ذلك، فان مجلة "ايكونوميست" سلطت الضوء على فكرة "ان احترام حق غرينلاند في تقرير المصير يعني احترام حق مواطنيها في النظر بمثل هذا العرض (الاميري) الذي يمكن طرحه على الاستفتاء العام. ولكي يكون الاختيار حرا، سيتعين على ترامب التراجع عن تهديده باستخدام القوة، ثم يحاول وضع المغريات امام مواطني غرينلاند".

لكن "التوسعية" الترامبية هذه، تبدو جزءا اساسيا من رؤيته لسياسته الخارجية خلال السنوات الاربع المقبلة، وهو ما يصفه الباحث في معهد "مجلس العلاقات الخارجية" الاميري ستيفن سيستانوفيتش بانه مثابة "جنون رئاسي مع فرصة محدودة للنجاح".